

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (١١) ٨/٤/٢٠١٣م

في الحلقة الماضية شرعتُ في عنوانٍ جعلته رديفاً للعنوان المتقدم (علم الرجال الشيعي) هو العنوان المتقدم والذي جاء بعده رديفاً (علم العرفان الشيعي)، الجزء الأول من حديثي تحت هذا العنوان تقدّم في الحلقة الماضية وهي العاشرة ، تحدّثُ في الحلقة الماضية عن أنّ القصدَ من هذا العنوان (علم العرفان الشيعي) حديثي عن المدرسة العرفانيّة الشيعيّة الموجودة في زماننا هذا والتي ترتّبت ونشأت وتأسّست في أحضان المدرسة الأصوليّة ، وكانَ الحديثُ في الحلقة الماضية مُبتدئاً من هذه النقطة أنّ العرفان حاجةٌ إنسانيّة ، وأنّ هذه الحاجة موجودة عند جميع بني البشر قد تكون حاملّةً عند البعض وقد تكون واضحةً وظاهرةً عند البعض الآخر ، وتطرّقتُ إلى هذه القضية وإلى ذكر بعضٍ من ملاحظها وآثارها في نماذج من الديانات الأخرى واخترتُ نماذج من الديانات البشريّة بحسب اعتقادنا وإن كان أصحابها يعتقدون بأنّها سماويّة ، مثل الديانة الهندوسيّة، مثل الديانة التاويّة ومرّ الكلامُ في هذه الأنحاء والأحناء ، الخلاصة التي خلصتُ إليها

من أنّ العرفان حاجةٌ إنسانيةٌ وهذه الحاجة لن يجد الإنسان ترجمةً لها إلا في الأجواء الدينية باعتبار أنّ الأجواء الدينية في جزءٍ كبيرٍ أو في جزءٍ صغيرٍ على الأقلّ في بعض الديانات تهتمُّ وتبني منظومتها الإعتقادية على الجانب المعنوي أيّاً كانت هذه الديانة ، فالعرفان حاجةٌ إنسانيةٌ وتنشأ في الأجواء الدينية وأصلُ هذه الحاجة هو نزوعٌ صوفيٌّ ، والمراد من هذه الكلمة (النزوع الصوفي) ليس الحديث عن التصوّف مثلاً عند المخالفين ، التصوّف عند المسلمين ، النزوع الصوفي هي رغبةٌ عند الإنسان وحاجة يريد أن يخرج من واقعه، كما قلت أنّ الإنسان بسببٍ وفي ظرفٍ معيّن تصعّر الدنيا في عينه فيريد الخروج من هذا القفص ومن هذه القوقعة الدنيوية إلى مساحةٍ أوسع، إلى منطقةٍ معنويةٍ ، وهذه القضية يشترك فيها البشر فلربّما يتحسّس الهندوسي أو البوذي أو أي ديانة أخرى ومن خلال معتقداته ومن خلال تعاليم دينه أنه يحاول الخروج من القوقعة الضيقة للحياة الدنيوية وللمعيشة اليومية بمشاغلها ومشاكلها وهمومها وعثراتها وتقلباتها، إنّه يبحث عن منطقةٍ آمنة عن منطقةٍ معنويةٍ ، يستريح فيها استراحة عقلية، استراحة قلبية، استراحة ضمائرية ، عبّر ما شئت من هذه التعابير ، حيثُ يستريح استراحةً وجدانيةً ويتحسّس شيئاً من اللذة أو من السعادة أو من البهجة حين يعانق تلك المنطقة المعنوية ، وسؤالٌ هل أنّ المنطقة المعنوية هي في الخيال فقط أو في عالم الحقيقة؟ المنطقة المعنوية في عالم الحقيقة ، نحنُ إذا نظرنا إلى الإنسان ، الإنسان جسدٌ وروح وما بينهما النفس ، الرباط بين الجسد والروح، هذا الوجود الرابط وهو النفس، حيثُ الشهوات والرغبات والمطامع والآمال وسائر الخلجات التي تدور في باطن الإنسان ، إنّها في منطقة النفس في هذه المنطقة، وهي منطقة برزخية ما بين الجسد وما بين الروح ، في هذه المنطقة يتحرّك الإنسان التحرك الداخلي ، يتحرّك الإنسان بمشاعره بأحاسيسه بشهواته بمخططاته بطموحاته ، بطموحاته الشريرة والخيرة بنواياه الصالحة والفاصلة في هذه المنطقة فهي منطقةٌ معنويةٌ بالنسبة للجسد وأعلى منها منطقة الروح هذا على المستوى البشري ، حتّى لو أردنا أن نأخذ مثلاً لتوضيح المطلب، البحر في وسط البحر حيثُ العمق ولكنه حينما يقترب الإنسان إلى الساحل تكون هناك منطقةٌ برزخيةٌ ، المنطقة البرزخية حينما يكون الماء قليلاً فلا هي ببحرٍ عميق ولا هي بيباسة ، من أراد أن يخرج من اليابسة يدخل في هذه المنطقة في منطقة الشاطئ ذي الماء القليل ، إذا أراد أن يتجاوزها سيتجاوز هذه المنطقة إلى مكانٍ أعمق ، العالم الطبيعي كذلك مُحاط بعالمٍ معنوي ، قد

لا نراه بهذه الأعين التي تبصر بحاسة البصر المحدودة ، لكن لو تفتّحت القدرات الماورائية عند الإنسان فإنه سيبصر هذه المنطقة المعنوية ، موجودة ، موجودة حولنا.

الغيبُ غيبان:

هناك غيبٌ ينتسبُ إلى الله وهو غيبُ الله وذلك الذي لا يستطيع الإنسان أن يحوم حوله لا أن يصل إليه إلا بإجازةٍ من صاحب الغيب.

وهناك غيبٌ يُقال له غيب لأنه يغيبُ عن أذهاننا ، لو توقّرت السبل والوسائط يستطيع الإنسان أن يتعامل مع هذا الغيب.

على سبيل المثال نحن إذا ذهبنا إلى الكتاب الكريم ، إذا ذهبنا إلى سورة الجن: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ

مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ هذه المجموعة من الجن هل رآها المسلمون حين استمعوا إلى القرآن؟

وهل كان استماعهم للقرآن كاستماع البشر بحيث يلتقطون الأصوات على مسافة معينة محدودة؟ لأننا إذا

ذهبنا إلى مجلس النبي سليمان سنرى عفريتاً من الجن يملك قدرة هائلة لا يملكها البشر في قضية عرش

بليز، لكن قدرة هذا العفريت لا تُقاس بقدرة آصف بن برخيا ، آصف بن برخيا ينتمي إلى دائرة الغيب

الإلهي، أما العفريت فهو ينتمي إلى دائرة الغيب الثانية ، وهي المُعَيَّبة عن مشاعرنا وحواسنا الطبيعية العادية،

فهناك منطقتان للغيب، منطقة خاصة بالله غيبُ الله وخزانة هذا الغيب من؟ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،

خزانة الغيب مُحَمَّدٌ وحين أقول مُحَمَّدٌ فَإِنِّي أقول علياً فَإِنِّي أقول الحجة بن الحسن ، أُولَئِكَ أَوْسَطُهُمْ

مُحَمَّدٌ آخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ كُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، في نفس سورة الجن: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ

الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ هناك تواصل ، هناك مساحات تغيب عن الجميع ولكن هناك البعض

يتواصل معها ، تلاحظون أول آية بعد البسملة ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا

عَجَبًا ﴿ الحدِيثُ عَن مَنطِقَةِ الْغَيْبِ الثَّانِيَةِ وَلَيْسَ مَنطِقَةُ الْغَيْبِ الْأُولَى الْغَيْبِ الْإِلَهِيِّ ، وَنَفْسِ الشَّيْءِ ﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿ تَوَاصَلٌ بَيْنَ بَعْضِ النَّاسِ وَبَيْنَ مَنطِقَةِ الْغَيْبِ الثَّانِيَةِ ، وَمَنطِقَةِ الْغَيْبِ لَيْسَتْ مَخْصُوصَةً أَوْ مَحْصُورَةً بِالْجِنِّ ، مَنطِقَةُ الْغَيْبِ الثَّانِيَةِ مَفْتُوحَةٌ ، عَالَمُ الْجِنِّ جُزْءٌ صَغِيرٌ مِنْهَا ، تَتَحَدَّثُ أَيْضًا السُّورَةُ عَن مَقْطَعٍ آخَرَ ، الْجِنُّ يَقُولُونَ : ﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴾ لَمَسْنَا السَّمَاءَ يَعْنِي وَصَلْنَا إِلَى مَرَكِزِ الْقَرَارِ وَلَكِن فِي الْمَنطِقَةِ الْمَسْمُوحَةِ ، مِثْلَمَا يَأْتِي فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ حِينَمَا نَقَرْنَا فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ فَبِأَيِّ آيَاتٍ رَبِّكُمْ تُكذِّبُونَ ﴿ الْخُطَابُ هُنَا لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَإِنْ كَانَ لِلآيَاتِ هَذِهِ آفَاقٌ أُخْرَى وَلَكِن نَحْنُ بِصَدَدِ هَذَا الْمَوْضِعِ ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ﴾ هُنَاكَ مَجَالٌ لِلنَّفُوذِ فِي حُدُودٍ مَعْيَنَةٍ ﴿ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ فَبِأَيِّ آيَاتٍ رَبِّكُمْ تُكذِّبُونَ ﴿ هَلْ تُكذِّبُونَ بِآيَاتِهِ الْمَادِّيَّةِ فِي الْعَالَمِ الْمَشْهُودِ أَمْ بِآيَاتِهِ الْغَيْبِيَّةِ فِي مَنطِقَةِ الْغَيْبِ الَّتِي تَغِيْبُ عَنِ الْحَوَاسِّ ، وَإِنَّكُمْ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ تَنْفُذُوا فِيهَا وَلَكِن بِسُلْطَانٍ بِأَسْبَابٍ ، هُنَا ﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴾ الْجِنُّ يَقُولُونَ هُنَا ﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا ﴾ لِمَاذَا؟ لِمَاذَا لَمَسُوا السَّمَاءَ؟ إِنَّهُمْ يَتَنَصَّتُونَ لِلْمَاءِ الْأَعْلَى ، لِلْمَلَائِكَةِ ، لِلْمَلَائِكَةِ الْعَمَّالَةِ وَالْفَعَّالَةِ ﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقُودُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ﴾ الرِّوَايَاتُ مَوْجُودَةٌ عِنْدَنَا بِأَنَّ الْجَانَّ كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ الْوَصُولَ إِلَى مَرَاكِزِ الْقَرَارِ فِي السَّمَاوَاتِ حَتَّى وُلِدَ الْخَاتَمُ فَمُنَعُوا ، قِطْعًا إِلَى حُدُودٍ مَعْيَنَةٍ لَيْسَ إِلَى كُلِّ مَكَانٍ ، الْقُدْرَاتُ الْمَوْجُودَةُ عِنْدَهُمْ هَذَا الْكَلَامُ هُنَا ﴿ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ عِنْدَهُمْ قُدْرَةٌ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصِلُوا وَلَكِن قُدْرَةٌ مَحْدُودَةٌ وَتَتَحَرَّكُ فِي مَنطِقَةِ الْغَيْبِ الثَّانِيَةِ ، مَنطِقَةِ الْغَيْبِ الْأُولَى لَنْ يَسْتَطِيعَ لَا الْجَانُّ وَلَا غَيْرَ الْجَانِّ وَلَا الْإِنْسَانَ وَلَا الْمَلَائِكَةَ وَلَا حَتَّى

الأنبياء إلا بإذن من الخزانة من جامع الأسرار من الفاتح الخاتم مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، في نفس سورة الجن الإشارة إلى هذه القضية: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ﴾ هذا هو الغيب في المنطقة الأولى الغيب الإلهي ، ليس الغيب ، ليس قضية المستقبل ، المستقبل غيبٌ يغيبُ عنّا لكنّه لا يغيبُ عن الملائكة ، لا يغيب عن الملائكة بحسب مراتبهم وقد لا يغيب عن الجنّ في مقاطع منه وقد لا يغيبُ حتّى عن البشر لأنّ المستقبل ليس من الغيب في المنطقة الأولى ، وإتّما يُمكن أن يتلمّس الإنسان الغيب في المنطقة الثانية وهو بالحقيقة لا يُسمّى غيباً لو قيسَ بغيب الغيوب ، بالغيب الإلهي ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ الرسول هو الأوّل مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، في بعض الروايات أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ﴿وَأَنَا الْمُرْتَضَىٰ مِنَ الرَّسُولِ﴾ مُحَمَّدٌ، عليّ، الحجّة بن الحسن، المعنى واحد، المضمون واحد، خلاصة الكلام أنا لا أريد أن أطيل الحديث ، القرآن مشحون بهذه المضامين، مشحون بهذه المضامين التي تتحدّث عن غيبٍ لتقريب المعنى نُسمّيه الغيب في المنطقة الأولى، منطقة الغيب الأولى، وهناك غيبٌ في المنطقة الثانية وهو الذي يمكن للمخلوقات أن تتحرّك فيه ، حالة النزوع الصوفي عند الإنسان يمكن أن توصله إلى منطقة الغيب الثانية وهنا يتّضح التفسير للحالات التي يعيشها الكثير من المرتاضين وكأهم يتصرّفون كما يتصرّف الأنبياء بولاية تكوينيّة أو بأمورٍ غيبية ، هي أمور غيبية ولكن غيبية من المنطقة التي يستطيع الإنسان ويستطيع الجن أن يصل إليها إذا توقّرت الأسباب ، الميكروبات هل كان الإنسان يعرف بوجودها؟ حتّى لو تخيل وجودها هل يستطيع أن يراها؟ لكن بعد أن اكتشفت وبعد أن اخترعت وبعد أن توقّرت الأسباب والوسائط وجاء المجهر (الميكروسكوب) استطاع الإنسان أن يرى شيئاً لم يكن قد رآه وكلّما تطوّرت العدسات المجهرية في دقتها وفي نقائها وفي قوّتها كلّما تطوّرت قدرة الإنسان على رؤية أشياء لم يكن رآها وهذا غيب أيضاً ، هذا غيب ، لكن وسائل التواصل مع الغيب منها ما هو مادّي الإنسان مع الوسائط المادّية لا يعطيها بُعداً دينياً أو بُعداً ما ورائياً وإلا هو هذا غيب أيضاً بل ربّما هذا الغيب أعقد من الغيب الذي يصل إليه المرتاضون ، هناك غيبٌ في عالم المادّة وهناك غيبٌ في عالم المعنى ، الإنسان حينما يعمل هذا العمل له صورة وهذه الصورة تبقى موجودة في هذا

العالم وهناك إمكانيّة عند الإنسان أن يرى هذه الصورة ، والإنسان في وجوده تصدر منه طاقة موجات أشعّة جاما، أشعّة ألفا، أشعّة بيتا ، موجات كهرومغناطيسيّة، موجات حراريّة تصدر من الإنسان، وهناك من الناس من يستطيع التواصل مع هذه الموجات من يملك هذه القدرات ولكن بالأسباب ، عالم النفس وعالم الروح عالمٌ وسيع لكن لا يستطيع كلُّ إنسان أن يتواصل مع هذه الأشياء ، مثلما في قضية الشعر لا يستطيع كلُّ إنسان أن يكون شاعراً ، هناك إنسان يولّد وتولّد الشاعريّة معه ، وهناك إنسان يُولّد وتولّد معه الملكات الروحانيّة، جذور هذه الملكات ، هناك إنسان يولّد وقدرته في جسده، إبداعه في جسده ، وهناك إنسان يُولّد وإبداعه في ذهنه وعقله ، وهناك إنسان يُولّد ولا إبداع عنده ، هؤلاء الفنانون الذين يرسمون أو النحاتون أو الخطاطون أو المخرّمون وقل ما شئت، حتّى تركيبة أكتفهم وأصابعهم تختلف ، حتّى طبيعة العضلات والأعصاب في أيديهم تختلف، فيها مرونة، فيها خصوصيّة تختلف عن غيرهم ممن لا يملكون هذه القدرة ، ونفس الشيء الذين إبداعهم في أذهانهم، تختلف القدرة ، القدرة على التركيز، القدرة على التجريد ، تجريد المعاني والمعلومات ، القدرة على رصف المعلومات وتنظيمها على شكل فيلاتٍ في ذهن و...، هناك من الناس من يولّد وهو يحمل جذور هذه الملكات ، إذا ما توقّرت له الظروف يستطيع أن ينتفع من هذه الملكات ، إذاً القضية قضية إنسانيّة ، قضية بشريّة وهي تنسجم مع طبيعة عالم موجود فيه هذه الخصائص الغيبيّة ، وإلا هذه حقائق أن تجد المُرتاضين من الهنود مثلاً في بعض أنواع المسالك الرياضيّة الروحيّة يمتلكون القدرة على معرفة أسرار الآخريّن وعلى معرفة أحداث المستقبل ، هذه القضية ليست غريبة إنّما يستغربها الناس لأيّ شيء؟ لأنهم غير قادرين على امتلاك هذه القدرة ولأنهم يعدّون مثل هذه القابليات شيئاً فوق البشر وخارج الحدود الطبيعيّة بينما هي ليست شيئاً فوق البشر ، إن استطعتم أن تنفذوا لا تنفذون إلاّ بسلطان ، هناك أسباب ، عندك القدرة التي تتسلّط بها وتصل إلى هذه المنطقة المعنويّة يمكن أن ترى ، لأنّ أعمال العباد ولأنّ النوايا والأقوال موجودة في هذا العالم الفسيح ، مثلما حينما تبنى بيتاً، يبقى هذا البناء ، العمل المعنوي أيضاً هو بناء ويبقى وهذا المعنى موجود في الروايات، هذه الكلمة المشهورة عن أبي ذر وكلمات أبي ذر عن النبيّ وعن سيّد الأوصياء ، حين سألوه يا أبا ذر لماذا نُحِبُّ الدنيا ونكره الآخرة، لا نُحِبُّ الذهاب إلى الآخرة، نُحِبُّ البقاء في الدنيا ، قال لأنّ الإنسان يبني

في الدنيا ولا بيني في الآخرة ، فمن ذا الذي يحبُّ أن يخرج من قصرٍ فيذهب إلى خربة ، فلأئنا عمّرنا الدنيا
 وخرّبنا الآخرة لا نحبُّ الذهاب إليها ، هنا بناء وهناك بناء ، هناك بناء مادّي وهناك بناء معنوي ، عملُ
 الإنسان ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ وشرّاً أيضاً يَرَهُ ، الآيات واضحة أنّه يرى نفس عمله لا يرى آثار
 عمله ، فمن يعمل مثقال ذرّة ، مثقال يعني وزن ، يعني أي عمل ، الذرة أصغر شيء ، لا توجد في العرّيّة
 كلمة أصغر من الذرّة ولو وجدت لاستعملها القرآن ، مثلما يقول إمامنا الصادق عليه السلام في كلمة أفّ
 يقول لو كان هناك في لسان العرب كلمة أصغر من أفّ وأقل من أفّ لذكرها القرآن في قضية طاعة الوالدين
 ﴿ وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾ نفس الشيء هنا ، هذه قاعدة يبينها إمامنا الصادق في قضية الإستعمالات اللفظيّة في
 القرآن ، نفس الشيء هنا كلمة (ذرّة) لو كان هناك أصغر من هذه الوحدة القياسيّة في لغة العرب لاستعملها
 القرآن ، مثقال يعني وزن ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ يرى نفس العمل شرّاً كان أو خيراً ، لأنّ الأعمال
 موجودة ، الأعمال موجودة وحتى هذا المعنى في قضية الستر (يا جميل الستر) الروايات تبين ما معنى جمال
 الستر الإلهي ، ما معنى حسن الستر الإلهي ، أنّ الله يستر المؤمن ، يُخفي صورته في عالم العرش ، هناك منطقة
 في عالم العرش تظهر فيها صور المؤمنين وتنطبع فيها جميع أعمالهم في كلّ آنٍ في الآنات ، فإذا ما دخل
 المؤمن في عملٍ يتبجح بشأنه ، يستر الله سبحانه وتعالى هذه الصورة ، تشويش على هذه الشاشة ، تُستّر هذه
 الصورة تنتقل إلى محطةٍ أخرى ، إلى جهةٍ أخرى تظهر الصورة الجميلة (يا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ) حين
 يُسأل الأئمة يبيّنون هذه الحقيقة ، ما المراد أظهر الجميل؟ لأنّ الله في عالم العرش يُظهر صورة المؤمن
 الجميلة ويستر القبيحة عن الملائكة حتى تستمر الملائكة في الإستغفار وهذه منظومة ضخمة في الترابط
 وأنا لا أريد الآن الدخول في هذه التفاصيل ، لكن مقصودي من إيراد هذه المعاني لتوضيح المطلب ، هي
 أمثلة.

الزبدة ما هي؟

أولاً العرفان حاجة إنسانية ، إذاً القضية ليس العرفان أصله من الهند أو أصله من الصين أو من اليونان ، إذا وجدنا العرفان عند اليونانيين فلأنّه حاجة إنسانية ، هناك عرفان في الفلسفة اليونانية عند حكماء اليونان ، إذا وجدنا العرفان عند الهنود لأنّ العرفان حاجة إنسانية نزوعٌ صوفيٌّ داخل الإنسان حين تضيق به القوقعة الدنيوية ، محاولة انفلاتٍ من داخل القفص هو هذا النزوع الصوفي ، في بعض الأحيان قد يُعبّر عنه الإنسان بالشعر ، قد يعبر عنه الإنسان بالمزاج البوهيمي وهو عدم الإلتزام بالأعراف وبالقيود وقل ما شئت ، ولكننا لا نريد التوسّع في هذه الجهة ، الحديث عن النزوع الصوفي في الإتجاه إلى الأعلى ، النزوع الصوفي في الإتجاه إلى الأعلى وذلك للتوحد أو للإتحاد مع ما ورائية هذا العالم ، لأنّ الإنسان حين تضيق به القوقعة الدنيوية يتلمّس بإحساسه وبنزوعه الصوفي أنّ ما ورائية وراء هذا العالم ، قطعاً هذه المعاني لا يتحسّس بها الجميع ، هناك من الناس من يتحسّس بها لأنّ لها جذور في داخل البنية الإنسانية ، حتّى الرياضة البدئية ليس كلّ الأبدان مُستعدّة لأن مثلاً تمارس رياضة الكونغفو ، حتّى لو من الطفولة ، تأتي مثلاً بمجموعة من الأطفال ربّما واحد أو اثنان عندهما الإستعداد للتمرّن على هذه الرياضات القتالية وهكذا في كلّ صنعة وهكذا في كلّ فن ، ليس كلّ الأطباء جراحين ، ليس كلّ الناس مهندسين ، ليس كلّ الناس قصّابين ، ليس كلّ الناس حدّادين ، وليس كلّ الناس يميلون إلى علم التاريخ في حقل العلم ، وليس كلّ الناس يميلون إلى حقل السياسة أو إلى حقل الأدب ، وهكذا ، وحتّى الأدباء ، ليس كلّ الأدباء يكتبون الرواية الأدبية ، وليس كلّ الأدباء يمارسون النقد الأدبي ، وهذه النزعات أيضاً لا تتوفّر للجميع ، هناك من تُولّد معه هذه النزعة وهناك يمكن للإنسان إذا تدرب وتمرّن وأحبّ يمكن أن يقترب من هذه الأجواء كالذي يقرأ الشعر كثيراً ويعيش في الأجواء الشعرية ويحفظ الشعر ويلقي الشعر ويتابع الشعراء ، شيئاً فشيئاً يستطيع أن ينظم الشعر ولكنه لا يكون بجودة ذلك الذي وُلِدَ وولدت معه شاعرته وهذا نفس الشيء ، ما يُسمّى بشيخ الطريقة إذا كان فعلاً قد تلمّس المنطقه الغيبية ، المنطقه الغيبية الثانية فإنّ لديه ملكة منذ الولادة وأما الأتباع هؤلاء تصنعاً تكلفاً ، هكذا هي بداية العرفان ، وعند المخالفين يُسمّى التصوّف ، مصطلح العرفان هو في مقابل مصطلح التصوّف ، نحن في الفكر الشيعي في الثقافة الشيعية ما عندنا تصوّف عندنا عرفان ، والسبب أنّنا لا نستعمل مصطلح التصوّف لورود روايات كثيرة عن الأئمة في ذمّ التصوّف وفي لعن المتصوّفة وفي ذمّ ولعن

الذين يتشبهون بهم ويسلكون مسالكهم، حتى ورد في بعض الأخبار عن إمامنا المهادي صلوات الله وسلامه عليه أنه من مشى إلى هؤلاء المتصوفة زائراً أو مُحبّاً من أعانهم فكما أعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان ، لذلك نحن ننفر عقائدياً من مصطلح التصوف للروايات الواردة عن المعصومين، فولد في الجو الشيعي هذا المصطلح، مصطلح العرفان ، مصطلح العرفان إشارة إلى ذلك النزوع الصوفي، النزوع الصوفي لا بالإستعمال الذي يستعمله المخالفون وإنما هذا الإستعمال موجود كمصطلح علمي يستعمله الغريون، يستعمله المسلمون، يستعمله الكتّاب من مختلف المشارب ، هذا النزوع الإنساني ، فلنسمّه النزوع الإنساني، هذا النزوع الإنساني للخروج من القوقعة الدنيوية الماديّة هو موجودٌ عندنا نحن الشيعة ، نحن بشرٌ ونمتلك هذا النزوع ونحن مُتديّنون فيتحرّك هذا النزوع ويترجم في أجواءنا الدنيّة بما نسميه العرفان ، هذا هو الجوهر والجذر والمبدأ للعرفان ، الناس بعض الأحيان ترى أشخاصاً مثلاً ينطوون على أنفسهم، يعتزلون الناس، يمارسون العبادة، يروّهم في حالة سجودٍ طويل، في صيامٍ متواصل، دائماً الذكر على ألسنتهم، يرون أناساً من هذا النوع يسمّونهم بالعرفانيين ، ولكن العرفان ليس هو هذه الأوصاف، هذه الأوصاف قد تُشكّل جزءاً من العرفان ، من قال بأنّ الذي يسلك هذه السلوك فهو يستطيع التواصل مع هذه المنطقة الغيبية؟ العبادة شيء ممدوح والأذكار شيء ممدوح والرياضات الشرعية المُستندة إلى تعاليم الأئمة شيء ممدوح وأفضل العبادات أحمرها ، من هنا يبدأ التأسيس للرياضات الروحية والثواب على قدر المشقّة ، من هنا تنشأ الرياضات الروحانية التي لا بدّ أن تكون مُنضبطة بضوابطٍ مُحَمَّدٍ وآلٍ مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، الصوفية عند المخالفين عندهم ما عندهم، وأنا هنا لا أريد الحديث عن كلّ شيء ولا شأن لي بالصوفية، وهناك في الشيعة من يقلّد هؤلاء الصوفية ويتبع طرائقهم ويأخذ الخرقه منهم ، هذه من جملة البروتوكولات الموجودة عند الصوفية ، أنه في البداية لا بدّ أن يأخذ النَفْس وبعد ذلك يتدرّج في العزلة وفي السلوك ويدخل في الأربعينيات والسبعينيات وإلى آخره، تفاصيل كثيرة موجودة ، ولربّما كذلك يدخل مع طقوس الرقص والتصفيق ، بعض الصوفية من جملة طقوسهم الرقص والتصفيق وتفاصيل كثيرة ، أنا هنا لا أريد الدخول في هذه التفاصيل ، بعضهم يتدلّى في البئر، يربطونه من قَدَمِيه، يتدلّى في البئر ويتلو وردّه أو يتلوا القرآن حتى يخرج الدم من عينيه ومن أذنيه، يقولون بأنّ الملائكة هكذا تقرأ القرآن ، تفاصيل كثيرة عند

الصوفيّة ، أنا لا أريد الحديث الآن عنهم ، الحديث عن عنوان ، أنا لست هنا بصدد عرض قدرة علميّة أو أنّي أريد أن أقول بأنّي على اطلاعٍ بهذا الموضوع أو بذاك الموضوع ، هديني واضح أنا أريد أن أشخص الطريق إلى معرفة إمام زماني صلوات الله وسلامه عليه ، ما أحتاجه في هذا الإتجاه هو الذي أتكلّم عنه لذا أدعُ الحديث عن التصوّف عند المخالفين ولا شأن لي به ، ولا شأن لي أيضاً بالمجموعات الموجودة في الواقع الشيعي والتي تقتفي الطرائق الصوفيّة التي هي عند المخالفين هؤلاء لا شأن لي بهم ، هؤلاء أصلاً ما هم بشيعة ، إنتسابهم إلى التشيع وهم كثيرون للعلم ، كثيرون بالقياس إلى الواقع الشيعي وبالقياس إلى الواقع الصوفي عند الشيعة الذي تأثر بصوفيّة المخالفين ، أنا جعلت العنوان (علم العرفان الشيعي) أتحدّث عن مجموعة من الشيعة ، هذه المجموعة تتحرّك تحت هذا العنوان، تحت عنوان العرفان، والعرفان كما قلنا في أصله نزوع إنساني للخروج من هذه القوقعة، كما تقول الأحاديث الدنيا سجنُ المؤمن، محاولة الخروج من هذا السجن ، وحديثي هنا بشكلٍ خاصٍ عن المدرسة العرفانيّة الموجودة الآن، المدرسة العرفانيّة الشيعيّة والتي نشأت أين؟ نشأت في أجواء المدرسة الأصوليّة ، نحنُ حالياً ، حالياً عندنا مدرستان ، مدرسة منتشرة بشكلٍ قويٍّ في الواقع الشيعي وهي مدرسة الشيخ حسين قلي الهمداني وهذه هي الموجودة الآن ، وهناك مدرسة تنتمي إلى القاضي سعيد القمي ، وهذه المدرسة ليست منتشرة انتشاراً واسعاً ، القاضي سعيد القمي هو من تلامذة الفيض الكاشاني وللقاضي سلسلة من التلامذة وصلت إلى الشاه آبادي الذي هو أستاذ السيّد الخميني والسيّد الخميني ينتمي فعلاً إلى هذه المدرسة، إلى مدرسة القاضي سعيد القمي وإن كان له أستاذ أيضاً من مدرسة الشيخ حسين قلي الهمداني وهو شيخ جواد ملكي تبريزي ولكن فعلاً السيّد الخميني فكريّاً وعرفانيّاً ومعنويّاً ينتمي إلى مدرسة القاضي سعيد القمي ولا يوجد اختلاف كبير بالمناسبة بين هاتين المدرستين ، يمكن أن توجد بعض الفوارق ولكن في الخطوط العامّة وفي المذاق وفي الإتجاهات، متقاربة، قد يكون في مدرسة القاضي سعيد القمي هناك عمق أكثر من مدرسة الشيخ حسين قلي الهمداني، قد يكون في بعض النقاط في بعض الإتجاهات وأنا هنا لا أريد المقارنة ، المدرسة العرفانيّة الآن الموجودة في الوسط الشيعي المنتشرة هي المدرسة التي تنتمي إلى الشيخ حسين قلي الهمداني ، لنرى متى نشأت هذه المدرسة وكيف نشأت ومن كُتب أقطابها ، لأنّ البعض يتصوّر أنّ هذه المدرسة ربّما تمتدُّ إلى زمان رسول

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، الناس هكذا حينما يجدون شيئاً موجوداً يتصوّرون بأنّ هذا الشيء يمتدُّ إلى آلافٍ من السنين، إلى مئاتٍ من السنين، طبيعة البشر هي هذه حينما يتعايشون مع شيء، لئلا يرى أنّ هذه المدرسة متى نشأت ، بدايات هذه المدرسة بشكل دقيق غير معروفة ، لكن تُقدَّر تقديراً أنّ بدايات هذه المدرسة سنة (١٢٥٠) للهجرة ، يعني كم المدة؟ أنت إحسب من (١٢٥٠) يعني أقل من (١٩٠) سنة، بالضبط إذا نحسب من (١٢٥٠) ونحن الآن (١٤٣٤) يعني (١٨٤) سنة ، يعني هذه المدرسة عُمرها أقل من مئتي سنة ، يعني مدرسة حديثة وليست بعيدة ، ما هي بدايات هذه المدرسة؟ القصة تبدأ من مدينة شُشْتَر ، مدينة شُشْتَر أو يُقال لها تُسْتَر أيضاً ، مرّ علينا أحد الأسماء، مؤلّف قاموس الرجال الشيخ محمّد تقي التستري ، هو حفيد الشيخ جعفر الششتري، الشيخ جعفر الششتري المعروف صاحب الخصائص الحسينية، شيخ محمّد تقي التستري صاحب قاموس الرجال الذي مرّ ذكره في الحلقات السابقة هو من مدينة شُشْتَر من مدينة تُسْتَر ، وحتى كان يعيش في هذه المدينة إلى آخر أيام حياته ، مدينة شُشْتَر في هذه الفترة كان فيها أحد رجال الدين ، أحد العلماء ، السيّد علي الششتري ، من هنا بدأت القصة ، سأقرأها عليكم من رسالة (لبّ اللباب في سيرة وسلوك أولي الألباب) لأحد أقطاب هذه المدرسة العرفانية، مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني ، العلامة السيّد محمّد حسين الطهراني من تلامذة السيّد محمّد حسين الطباطبائي المعروف بالعلامة صاحب الميزان وأيضاً من تلامذة السيّد هاشم الحدّاد ، من هذه الطبقة ، هذه الرسالة ألّفها المؤلّف كما هو يذكر في النهاية _ تمّت هذه الرسالة في ليلة الثامن من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٦٩ للهجرة ، السيّد محمّد حسين الحسيني الطهراني _ من تلامذة العلامة الطباطبائي ومن تلامذة السيّد هاشم الحدّاد الكربلائي ربّما نأتي على ذكره في طوايا الحديث فإنّه من الرموز المعروفة والمشهورة في المدرسة العرفانية الشيعية المنتمية إلى الشيخ حسين قُلي الهمداني ، هذه القصة المذكورة هنا في رسالة لبّ اللباب موجودة نصّاً بنفس ألفاظها ولكن ينقلها صاحب هذا الكتاب (القصص العرفانية _ لطائف من حياة العلماء العارفين _ رضا محمّد حدرج) ينقل هذه القصة عن العلامة الطباطبائي في الصفحة ٣٣٣ وما بعدها تحت عنوان (السيّد الشُشْتري وطريق الحقّ والحقيقة) ويبدأ فيقول: يقول العلامة الطباطبائي _ يقصد به صاحب الميزان وهو أستاذ السيّد محمّد حسين الحسيني الطهراني ، نقرأ من

لُبّ الباب باعتبار أنّ صاحب الرسالة هو أحد أقطاب هذه المدرسة ، ليس كهذا المؤلف الذي جمع قصصاً من هنا ومن هناك ، في الصفحة ١٥٣ ماذا يقول السيّد محمد حسين الطهراني _ فقبل أكثر من مئة سنة _ أنا قلت هذه الرسالة تمّت سنة ١٣٦٩ للهجرة ، هو يقول قبل أكثر من مئة سنة ، قلت التأريخ غير مُحدّد بالدقّة وليس في هذا المصدر فقط حتّى في بقيّة المصادر الأخرى ، وهذه نقطة مهمّة حينما لا نعرف البداية بالدقّة قضيةً جدّاً مهمّة يعني توضع على جنب لأنّ هذه المعطيات تُعطينا صورة عن الجهة أو عن المكان الذي نتحرّك فيه أو نتحرّك باتجاهه _ فقبل أكثر من مئة سنة كان يعيش في شُشتر عالمٌ جليل القدر وكان هذا العالم مرجعاً للناس في القضاء والأمور العامّة ويُدعى السيّد علي الششتري ، في أحد الأيام طرق بابهُ شخص وهو يقول: لي معك حاجة ، عندما فتح السيّد بابهُ رأى نساجاً _ نساج يعني حائك _ رأى نساجاً _ يعرفه من المدينة، رأى هذا النساج في المدينة، في مدينة شُشتر _ فقال له ماذا تريد؟ فأجاب النساج بأنّ الحُكم الفلاني الذي حكمت به طبق دعوى الشهود بملكيّة فلان للملك الفلاني غير صحيح وذلك الملك لطفلٍ يتيم وسندهُ مدفون في المحل الفلاني _ أنا قرأته في مصادر أخرى كان مدفوناً في بُستانٍ والمُلك كان بُستاناً كما قرأته في مصادر أخرى وسندُ الملك كان مدفوناً في نفس البُستان ، في عند شجرةٍ مدفون في صندوق وهذا النساج دلّ السيّد علي الشجرة ومدفون عند جذور الشجرة ، كما قرأته في مصادر أخرى هنا هذا التفصيل غير موجود ، السيّد علي الششتري كان يقضي بين الناس لا بعنوان أنّه حاكم رسمي لأنّه سيّد فاضل ولأنّه عالمٌ من علماء الدين، الناس تثقُ به، وهو من أهل المنطقة يثقون برجاحة عقله وبعدالته، يتقاضون عنده وإذا حُكّم تُنفذُ الناس حُكمه ، هذا النساج (الحائك) يقول للسيّد إنّ حكمك في القضية الفلانية وفقاً لدعوى الشهود حكم غير صحيح ، هو من جهةٍ فقهيةٍ صحيح باعتبار إذا البيّنة قامت يكون الحكم وفقاً للبيّنة ، البيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر ، لكن هذا النساج يتحدث عن حكمٍ واقعيٍّ _ فأجاب بأنّ الحكم الفلاني الذي حكمت به طبق دعوى الشهود بملكيّة فلان للملك الفلاني، للملك الفلاني غير صحيح وذلك الملك أو الملك لطفلٍ يتيم _ القراءتان صحيحتان مُلك ومُلك _ وسندهُ مدفون في المحل الفلاني فما قُمتَ به ليس صحيحاً وليس هذا النهج نهجك ، فيُجيبه آية الله الششتري أوقعتُ

في خطأ؟ فأجاب النسّاج الكلام هو ما قلته ثمّ انصرف ، ففكر السيّد الششتري طويلاً وتساءل عمّن يكون هذا الرجل وماذا قال _وتسائل عمّن _ عُجمة في التعبير وتساءل ممّن يكون هذا الرجل أو من هو هذا الرجل _ وتسائل عمّن يكون هذا الرجل وماذا قال ثمّ يقوم بالتحقيق ويتبيّن له أنّ سند ملكيّة الطفل مدفون في ذلك المكان وأنّ الشهود على ملكيّة فلان شهود زور فانتابه شعورٌ بالخوف وقال في نفسه ربّما كان الكثير من الأحكام التي أصدرتها من هذا القبيل _ أنا أقرأ النصّ وإن كان فيه شيءٌ من الطول وما أريد أن أروي الحكاية وإلاّ أنا أحفظ الحكاية ، إمّا أريد أن أقرأ النصّ من لسان أقطاب المدرسة _ فانتابه شعورٌ بالخوف وقال في نفسه ربّما الكثير من الأحكام التي أصدرتها من هذا القبيل فأخذه الإضطرابُ والخوف وفي الليلة التالية وفي نفس الوقت يطرق النسّاج الباب من جديد ويقول له يا سيّد ليس الطريق ما تسير عليه _ يعني الطريق وهو أن تكون في ششتر وتتابع أعمالك في القضاء بين الناس وهكذا _ ليس الطريق ما تسير عليه وفي الليلة الثالثة تتكرّر هذه الواقعة بنفس الكيفيّة _ يعني النسّاج يأتي يطرق الباب يقول هذه الكلمة ويذهب _ وفي الليلة الثالثة تتكرّر هذه الواقعة بنفس الكيفيّة _ يطرق الباب، السيّد يفتح الباب، يقول يا سيّد أنت ليس في المكان الصحيح، ليس هذا الطريق الذي تسير فيه هو الطريق الصحيح _ ويقول له النسّاج لا تتأخّر _ يعني لا تتأخّر في البقاء في ششتر والبقاء في هذا الوضع الذي أنت فيه _ إجمع الأثاث وبع البيت فوراً ثمّ اتّجه إلى النجف الأشرف وافعل ما أقوله لك وبعد ستّة أشهر كن بانتظاري في وادي السلام هناك ، فقام السيّد لتوّه _ وادي السلام المنطقة المحيطة بالنجف، الآن المقبرة الشريفة في وادي السلام مقبرة الشيعة في وادي السلام _ فقام السيّد لتوّه وباع البيت وجمع الأثاث ثمّ تهيأ للسفر الى النجف وفي اللحظة الأولى من دخوله المدينة الشريفة يرى الرجل ذاته عند طلوع الشمس في وادي السلام وكأنّه خرج من بطن الأرض ليقف أمامه ويعطيه بعض التعليمات ثمّ يختفي ويدخل العلامة إلى المدينة عاملاً بما يمليه عليه ذلك النسّاج ليصل بعدها إلى درجةٍ ومقامٍ لا يُمكن وصفهما رضوان الله تعالى وسلامه عليه _ طبعاً هذه رواية أقطاب هذه المدرسة وهذه رواية معروفة فيما بينهم وأنا لا أشكك فيها هذه هي رواية موجودة نحن نقبلها، لا توجد قرائن على تكذيبها ومثل هذه الأحداث والقصص والوقائع موجودة عبر التاريخ _ وكان السيّد علي

الششتري مراعاةً للإحترام يحضر دروس الفقه والأصول للشيخ الأنصاري _ شيخ مرتضى الأنصاري العالم الأصولي المعروف _ الذي كان بدوره _ شيخ مرتضى _ يحضر دروس السيّد الأسبوعيّة في الأخلاق _ هذا الذي ربّما البعض يُتابع هذه الأمور ويسمع بأنّ الشيخ مرتضى الأنصاري كان عنده أستاذ في الأخلاق هو هذا السيّد علي الششتري _ وكان السيّد علي الششتري مراعاةً للإحترام يحضر دروس الفقه والأصول للشيخ الأنصاري الذي كان بدوره يحضر دروس السيّد الأسبوعيّة _ الشيخ الأنصاري توفّي على ما أتذكّر، الحقيقة ما راجعت، على ما أتذكّر سنة ١٢٨٠ للهجرة _ وبعد وفاة الشيخ يتصدّى السيّد الششتري لإتمام الأبحاث التي انتهى إليها الشيخ ولكن الأجل لم يُمهله طويلاً فبعد ستة أشهر يلتحق بالرفيق الأعلى ، خلال هذه المدّة الستّة أشهر يكتب المرحوم الششتري ورقة إلى أحد تلامذة الشيخ الأنصاري البارزين _ خلال الستّة أشهر بعد وفاة الشيخ مرتضى الأنصاري _ خلال هذه المدّة الستّة أشهر يكتب المرحوم الششتري ورقة إلى أحد تلامذة الشيخ البارزين المدعو الملاً حسين قلي الهمداني الذي كان له مع السيّد علاقة في أيام المرحوم الأنصاري _ كان أيضاً يحضر دروس السيّد علي الششتري ، السيّد علي الششتري انتقل من ششتر إلى النجف وأخذ التعاليم والبرنامج وطريقة السلوك وكلّ ما كان في منظومته وفي طريقتة وفي مدرسته وفي برنامجه من ذلك الرجل النّساج ، في الأشهر الستّة بعد الشيخ الأنصاري سيّد علي الششتري صار له تواصلٌ خاصٌّ مع الشيخ حسين قلي الهمداني _ خلال هذه المدّة الستّة أشهر يكتب المرحوم الششتري ورقة إلى أحد تلامذة الشيخ الأنصاري البارزين المدعو الملاً حسين قلي الهمداني الذي كان له مع السيّد _ ربّما البعض يسأل عن معنى كلمة قُلي ، حسين قلي ، حسين قلي يعني في العربيّة مثل غلام الحسين، مثل تابع الحسين، مثل عبد الحسين، هذا المراد من كلمة حسين قُلي _ المدعو الملاً حسين قلي الهمداني _ والكلمة على ما يبدو في أصولها أصول تركيّة _ المدعو الملاً حسين قلي الهمداني الذي كان له مع السيّد علاقة في أيام المرحوم الأنصاري وكان يستفيد من دروسه في الأخلاق والعرفان _ من هنا بدأ عنوان العرفان في هذه المدرسة وكما قلت نحن نقول عرفان ولا نقول تصوّف وإن كان في الحقيقة المدرسة العرفانيّة فيها كثير من التصوّف المخالف لأهل البيت ، وسنأتي على هذا _ وكان يستفيد من دروسه في الأخلاق والعرفان وكان

عازماً على التدريس وإتمام مباحث الشيخ التي كان يحرّرها بنفسه _ مباحث الشيخ الأنصاري _ في الفقه والأصول وفي هذه الورقة يذكره _ من؟ السيّد علي الششتري يذكر حسين قلي الهمداني _ بأنّ نهجكم هذا ليس كاملاً وأنّه ينبغي لهم _ يعني ينبغي لكم _ الحصول على المقامات العالية إضافةً إلى ذلك غرضه من ذلك تغيير منهجه وإرشاده إلى طريق الحقّ والحقيقة وتمرُّ الأيام ليكون المرحوم الآخوند حسين قلي الذي كان يستفيد قبل سنوات من وفاة العلامة الأنصاري من محضر المرحوم السيّد _ السيّد علي الششتري _ في المعارف الإلهية من أعظم عصره _ يعني الشيخ حسين قلي يصبح _ من أعظم عصره وعجائب دهره في الأخلاق ومجاهدة النفس وكسب المعارف الإلهية وقد ربّي تلامذةً عظاماً أصبح كلُّ واحدٍ منهم آيةً عظيمةً وواحداً من أساطين المعرفة والتوحيد ومن أبرزهم المرحوم الميرزا جواد الملكي التبريزي _ هذا الذي قلت قبل قليل بأنّه كان أستاذاً للسيّد الخميني والسيّد الخميني يرتبط بهذه المدرسة من طريق الميرزا جواد الملكي التبريزي ولكنه تأثر كثيراً بمحمّد علي الشاه آبادي الذي ينتمي إلى مدرسة القاضي سعيد القمي على أيّ حال _ ومن أبرزهم المرحوم الميرزا جواد الملكي التبريزي والرحوم السيّد أحمد الكربلائي _ السيّد أحمد الكربلائي أستاذ السيّد علي القاضي الطباطبائي والسيّد علي القاضي الطباطبائي أستاذ السيّد محمّد حسين الطباطبائي والسيّد محمّد حسين الطباطبائي أستاذ صاحب هذه الرسالة السيّد محمّد حسين الطهراني وأستاذ الشيخ مرتضى المطهّري ، هؤلاء من الذين رحلوا من تلامذته ومن المعاصرين، أستاذ الشيخ حسن حسن زادة أملي من أقطاب هذه المدرسة وأستاذ الشيخ عبد الله جوادي أملي ومجموعة أخرى _ ومن أبرزهم المرحوم الميرزا جواد الملكي التبريزي والرحوم السيّد أحمد الكربلائي والرحوم السيّد محمّد سعيد الحبّوبي والرحوم الشيخ محمّد البهاري ومن طلبة مدرسة السيّد أحمد الكربلائي الأستاذ الأعظم والعارف الأمثل الميرزا علي القاضي التبريزي _ في نظر المدرسة العرفانية هذه الميرزا علي القاضي هو واسطة القلادة ، هو يقول _ هذه هي سلسلة أساتذتنا التي تعود إلى المرحوم الششتري وأخيراً إلى الرجل النساج _ ويبدو أنّ هذا الكلام هو كلام السيّد محمّد حسين الطباطبائي ، يعني هو ينقل وإن لم يُصرّح بذلك في هذا الكتاب صرّح المؤلف بأنّ القصّة منقولة عن السيّد الطباطبائي وذلك لأنّ السيّد محمّد حسين الطهراني لم يذكر إسم أستاذه وإتّما وصل

إلى الميرزا علي القاضي التبريزي الذي هو أستاذ مباشر للسيد محمد حسين الطباطبائي _ هذه هي سلسلة أساتذتنا التي تعود إلى المرحوم الششتري وأخيراً إلى الرجل النساج _ إنته معي هنا قبل قليل كان عندنا مُعطى أنّ التأريخ الدقيق غير معروف لبداية هذه المدرسة مع أنّها ليست قديمة هذا واحد ، إثنين ، ماذا يقول _ فمن كان هذا الإنسان _ يعني عن النساج باعتبار المدرسة تنتهي إلى المرحوم الششتري _ وأخيراً إلى الرجل النساج _ والكلام منه في الصفحة ١٥٦ ، ١٥٧ _ فمن كان هذا الإنسان _ يعني النساج _ وبمن كان يتصل ومن أين كان يحصل على هذه المعارف وبأي وسيلة لا نعلم شيئاً من ذلك _ يعني هنا يأتي تساؤل كبير ، يعني إذا كيف كانت البداية؟ أنا لا أريد أن أشكك في النوايا ولكن حينما نريد أن نعرف حقائق الأمور أليس لابدّ أن نعرف البدايات ونعرف المصادر ، لماذا إذاً الآن علماء وعرفاء هذه المدرسة حينما مثلاً يتصدّون إلى التفسير مثل الشيخ جواد آملّي لا يقبل روايات أهل البيت في التفسير إلّا ما صحّ سندها ، ما صحّة سند هذه المدرسة؟ السيد محمد حسين الطباطبائي نفس الشيء في تفسيره الميزان يُناقش في أسانيد أحاديث أهل البيت فما سند هذه المدرسة، سندها إلى النساج والنساج لا يعرفونه من أين جاء وإلى أين ذهب ومن أين جاء بتعليماته هذه ، هو يقول _ فمن كان هذا الإنسان وبمن كان يتصل ومن أين كان يحصل على هذه المعارف وبأي وسيلة لا نعلم شيئاً من ذلك _ وهذا الكلام نفسه موجود هنا ، أنا ما عندي وقت حتّى أقرأ النصّ مرّة ثانية وأتبعكم نفس النص ونفس هذا الكلام نفس هذه التساؤلات موجودة هنا وموجودة في مصادر أخرى ، أنا هنا لا أريد أن أشكك في النساج ولا في السيد علي الششتري ولكن أقول لماذا تقبلون هذا من دون التحقيق في السند وترفضون أحاديث أهل البيت على أساس السند، لماذا؟ أنا تساؤلي هذا ، ألا يحقّ لي أن أتساءل!! لماذا؟ السيد عبد الكريم الكشميري رضوان الله تعالى عليه من عرفاء هذه المدرسة ومن أقطابها والكثيرون من طلبة النجف ومن طلبة قم والأجواء العلميّة في النجف وفي قم يعرفون السيد عبد الكريم الكشميري شخصيّة معروفة علميّة ، توفيّ رضوان الله تعالى عليه ، معروف عن السيد عبد الكريم الكشميري أنّه يُشكك في دعاء الصباح ولا يقرأ دعاء الصباح ، المشكلة ليس في قراءة دعاء الصباح أو عدم قراءته، أنا لا أتحدّث عن قراءة أدعية، حديثي عن هذا المبدأ هو يشكك في دعاء الصباح لا يقرأ دعاء الصباح، لماذا؟ لأنّه لم يثبت عنده السند، وهذه القصّة معروفة وموجودة وسأتيكم

بمصدرها ربّما يوم غد سآتي بمصادر حول هذه المسائل ، سنأتي بمصدرها ، فلماذا يشكك في سند الدعاء مع أنّه هناك قرائن كثيرة تُشير إلى أنّ هذا الدعاء من أمير المؤمنين ، وأين القدرة العرفانيّة على تمييز النصوص؟! إذا كنّا نمتلك قدرة عرفانيّة فأين هذه القدرة العرفانيّة على تلمّس الغيب؟! ألم يقل الأئمّة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: (إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَتَيْهَا حَتَّى يَكُونَ مُحَدَّثًا) مُحَدَّثٌ يعني له ارتباط، فيه لمسة غيبية (قيل أَوْ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُحَدَّثًا) هذه من صفات الأنبياء من صفات المعصومين (قال: نَعَمْ يَكُونُ مُفَهَّمًا) هناك ارتباط معهم صلوات الله عليهم ، هناك تفهيم (يَكُونُ مُفَهَّمًا وَالْمُفَهَّمُ مُحَدَّثٌ) هذا هو العرفان المهدي ، دعني من العرفان المهدي بعد ذلك نأتي ربّما مرورا سريعا نتحدّث عن العرفان المهدي أمّا هذا العرفان هو عرفان النسّاج من دون تشكيكٍ ومن دون طعنٍ في النسّاج ، هذه المدرسة المفروض تُسمّى بمدرسة النسّاج العرفانيّة لا بمدرسة الشيخ حسين قلي الهمداني لأنّ الشيخ حسين قلي أخذ عن السيّد علي الششتري والسيّد علي الششتري أخذ عن النسّاج، الرجل اللغز المجهول حتّى عند أقطاب هذه المدرسة ، أنا لا أريد أن أثير أيّ إشكالٍ على هذه السلسلة لأنّ هذا ليس من اهتماماتي وليس من حديثي الآن ، أنا فقط أتساءل لماذا يا أقطاب هذه المدرسة؟! وسنأتي إلى كتبهم ونعرضها كيف ينثرون حديث أهل البيت نثرًا، لماذا تتعاملون مع حديث أهل البيت بهذه الطريقة وأنتم أساسكم ليس له سند؟! مع أنّي لا أشكك في هذا ولا أشكك في نواياهم واحترامهم وأجلّهم ، لكن حينما يأتي الكلام عن حديث أهل البيت يكون لنا حديث بشكلٍ آخر ، هذه المدرسة العرفانيّة الموجودة الآن عندنا ، وأنا قلت إنّها نشأت في المدرسة الأصوليّة ، نشأت في أحضان الشيخ الأنصاري قطب الأصول ، نشأت هذه المدرسة في أحضان الشيخ الأنصاري، في أجواء الشيخ الأنصاري ذلك الأصولي البحت ، قلنا العقبة الأولى هو عدم التمييز عند علماء الشيعة بين مرحلة التنزيل والتأويل ، وحينما واجهوا معارف التأويل اصطدموا بها فأرادوا أن يتخلّصوا منها فأوجدوا علم الرجال المأخوذ من المخالفين ، ونشأ علم الأصول في أحضان علم الرجال فكان هذا التمزيق للحديث وكانت تلك السطحيّة والمدرسة الأصوليّة يعرفها طلابها ، المدرسة الأصوليّة مدرسة جاقّة من الجهة الروحيّة، يعرفها طلابها ، قطعاً أنا لا أقول كل من ينتمي إلى المدرسة الأصوليّة يعيش حالة الجفاف هذه ، ربّما البعض

يقول فلان وفلان وإن كنا نحن لا نعلم يعني هل هو يعيش الجفاف الروحي أو لا ، وإتّما الناس يحكمون على الظواهر ، كثرة العبادة وكثرة الذكر لا تدلّ على العمق الروحي الصحيح ، بعض الأحيان تكون هذه القضية من قبيل العادة، من قبيل الروتين ، بعض الناس طبيعته النفسية إذا تعودت على شيء لا تستطيع أن تترك ما اعتادت عليه سواء كان ذلك الشيء حسناً أو سيئاً ، هناك بعض النفوس مجبولة على الروتين، روتينية بطبعها، وفي بعض الأحيان تكون العبادة والذكر سبباً لأنسٍ نفسيّ وهذا الأنس ناتج من المقارنة لا من حقيقة التواصل مع الغيب ، كيف ناتج من المقارنة؟ حينما يُلقّن الإنسان بأنّ العبادة تُثير الراحة، تبعث الأنس، وفي جوّ معيّن يُلقّن هذه الفكرة وهذه القضية، فكلّما يأتي إلى العبادة يستأنس ، هذا الأنس ناتج من التلقين في أصل تعليم العبادة وليس من التواصل مع الغيب ، ليس المعنى المذكور في الأدعية (يا حلو الذكر)، ليس من حلاوة الذكر ، ليس من حلاوة الإيمان ، هناك حلاوة الإيمان ، حلاوة الذكر ، حلاوة المناجاة ، وهذه لا تتحقّق إلّا تحت هذا العنوان ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾ ﴿ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّي لِتَرْضَى ﴾ ، ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ فرار، هذا الفرار هو الذي يختصره أمير المؤمنين وهذا هو منهج العرفان المهدي ، خلاصته هذه الجملة ، خلاصة منهج العرفان المهدي: (وردوهم) أمير المؤمنين في نهج البلاغة يأمرنا أمراً (وردوهم) إتّجهوا إليهم (ورود الهيم العطاش) الإبل العطشانة ، الإبل العطشانة تتقاتل ، يعني تقاتلوا، أكثر من التسابق ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾ سارعوا، سابقوا ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ المعنى هنا أكثر تركيزاً (وردوهم ورود الهيم العطاش) هذا هو العرفان المهدي وأنا لا أتحدّث هنا عن العرفان المهدي إتّما هي الإماعات.

المدرسة الأصولية كما قلت طبيعة المنهج، المناهج الموجودة، المناهج الدراسية، من النحو والصرف والمنطق ومن علم الكلام الجامد الجاف الذي يجفّف الروح تجفيفاً، إلى علم الأصول وإلى علم الفقه، هذه العلوم التي تجفّف الروح لا أقصد أنّها عديمة الفائدة لكن هذه المدرسة، الجفاف الروحي واضح فيها ، وهناك من

العلماء، من الفضلاء، من الطلاب، من يُريدون الخروج من هذا الجفاف ، وبملاكون هذا الإستعداد ، في هذه الأجواء نشأت المدرسة العرفانية وهذا هو معنى كلام السيّد علي الششتري للشيخ حسين قلي الهمداني حين يقول له بأنّ نهجكم هذا ليس كاملاً ما عندكم روحانيّة ، ماذا كان هو هدف الشيخ حسين قلي الهمداني؟ أنّ يتمّم مباحث الشيخ الأنصاري الأصوليّة ، يقول له هذا المنهج الذي أنت تريد أن تمشي فيه هذا منهجٌ جافٌ وهذا الكلام أيضاً هو سمعهُ من النّساج ، النّساج قال له هكذا ، قال للسيّد ، هو أيضاً هذا السيّد (السيّد علي الششتري) من المدرسة الأصوليّة ، ماذا قال له؟ قال: يا سيّد ليس الطريق ما تسير عليه _ هو هذا نفس الكلام، الجفاف الروحي، في دائرة الجفاف الروحي نشأت المدرسة العرفانيّة ، حينما نشأت في بداياتها وفقاً لتعاليم النّساج وتعاليم السيّد علي الششتري وحتىّ تعاليم الشيخ حسين قلي الهمداني في بداياتها، لأنّ هذا نتلمّسه من خلال الكتب، من خلال الرسائل ، يعني إذا قرأنا رسائل وكتابات الشيخ حسين قلي الهمداني وكتابات تلاميذه مثل الميرزا جواد ملكي تبريزي والآخرين نجد أنّ الإهتمام كان مُركّزاً على الذكر، على الخلوة، على التطهّر، على تركيّة النفس، الإهتمام في الجانب العملي أو في العرفان العملي كان أكثر من العرفان النظري ولكن هؤلاء علماء وهؤلاء طبيعتهم يبحثون يقرأون ويجدون حاجةً لتفسير ما ورائيّة العرفان العملي، ما ورائيّة هذا السلوك ، لأنّهم يجدون في هذا السلوك العرفاني تساؤلات أنّ هذا السلوك يفتح لهم آفاقاً ربّما يفتح لهم آفاقاً في عالم المكاشفة ، المكاشفة موجودة ولا علاقة لها بالإيمان ، ربّما يسلك الإنسان طريقاً في الديانات الأخرى البوذيّة وغير البوذيّة ويصل، لأنّ المكاشفة إنّما هي في هذه المنطقة في منطقة الغيب الثانية وليس في منطقة الغيب التي مفاتيحها وخزانتها عندهم عند الحجّة بن الحسن ، هذه منطقة الغيب الثانية، يمكن أن يصل إليها الإنسان، يمكن أن يصل إليها الإنسان من طريقٍ ليس حسناً ولكنّه يتصرّف تصرّفاً حسناً في السياق الموصل إلى منطقة الغيب ، لَمّا يرتاض ويتعد عن المادّيّات ويُمارس رياضات معيّنة وفق قوانين معيّنة، وفق منهجيّة معيّنة، يستطيع التواصل مع منطقة الغيب، ومرّ الكلام في قضيّة الجان أصلاً أولئك الجان يملكون القدرة من دون رياضة والإنسان يستطيع أن يملك هذه القدرة مع الرياضة، لماذا؟ لأنّ الإنسان عنده قوّة جنّيّة، موجودة القوّة الجنّيّة، القوّة الشيطانيّة ، أليس الإنسان في العلوم الروحانيّة وفي علوم الأخلاق يمتلك قوّة ملائكيّة ويمتلك قوّة شيطانيّة وقوّة سبعيّة وقوّة بهيميّة ، القوّة الغضبيّة التي تُسمّى

بالقوة السبعية أو القوة الشهوية التي تُسمى بالقوة البهيمية ، الإنسان يمتلك هذه القوى ، جذر هذه القضية موجود ، القوة الشيطانية أو الجنية موجودة عند الإنسان ، أنا هنا لا أريد أن أُحلل أيّ شيء ، فيمكن أن يصل الإنسان إلى هذه المنطقة فيرى أشياء كثيرة ويرى حقائق قد يصل إليها من الطريق السيئ ولكن ضمن قوانين حسنة وقد يصل إليها من الطريق الحسن وأيضاً ضمن قوانين حسنة ، هذه القضية تحتاج إلى توسع أكثر في المطالب ولكنني أحاول أن أُبينها بقدر ما أتمكن ولا أريد أن أشطّ كثيراً في هذه الناحية أو في تلك الناحية لأنّ المطالب واسعة وبعضها يفتح على البعض الآخر.

الخلاصة: أنّ المدرسة العرفانية هذه نشأت في أحضان المدرسة الأصولية وكان الإهتمام في البداية في الجانب العرفاني العملي، في الجانب ولذلك تجد أنّ رسائلهم وأنّ كتبهم في البداية كانت وعظيمة ، يفتح عليها الوعظ الأخلاقي، العمل العبادي، بعد ذلك تطوّرت إحتاجت إلى البعد التنظيري، إلى البعد النظري، وهذا شيء طبيعي، الآن أيّ مجموعة تتشكّل مثلاً مجموعة تتشكّل لمشاعر قومية، لرغبة قومية، لوضع قوميّ معيّن وضع وطنيّ وضع سياسيّ، بعد ذلك إذا استمروا يريدون الحفاظ على وجودهم أو يريدون فهم الأشياء من منظرهم لا بدّ من التنظير فاحتاجوا إلى التنظير ، لَمّا احتاجوا إلى التنظير واحتاجوا للإجابة على كثير من التساؤلات التي انفتحت في منطقة الغيب ، منطقة الغيب الثانية ، لم يجدوا جهة ، لم يجدوا جهة يمكن أن ينالوا منها أجوبة مُقنعة ومناسبة غير محيي الدين بن عربي ، هنا دخل محيي الدين بن عربي في المدرسة العرفانية الشيعية ، وشكّل فيها زكناً متيناً، لماذا؟ لأنّ هذه المدرسة أساساً نشأت في المدرسة الأصولية والمدرسة الأصولية قد ألغت الأعداد الضخمة الآلاف المؤلّفة من أحاديث أهل البيت ، فهؤلاء لو كانوا قد تعاملوا مع حديث أهل البيت وكانوا قد دخلوا مرحلة التأويل وعرفوا حقائق التأويل لَمّا احتاجوا إلى ابن عربي، ولو تسنح الفرص في الأيام القادمة يمكن أن أفتح ملفاً وأخذ المطالب التي أخذتها المدرسة العرفانية من كتب ابن عربي وسأتي بالروايات الموجودة عند أهل البيت في الكافي وغير الكافي التي هي أعمق بكثير وكثير وكثير ممّا جاء به ابن عربي ، المشكلة هنا ، أنا قلت في الحلقة الماضية لماذا جاء هذا العنوان (علم العرفان الشيعي) بعد علم الرجال الشيعي؟ للترابط ، نحن أمامنا مشكلة نريد أن نفكّك هذه المشكلة ، تلاحظون القضية أين ، نشأت هذه المدرسة العرفانية في أحضان المدرسة الأصولية التي هي أساساً ألغت الكثير من

حديث أهل البيت بواسطة علم الرجال وجاءت إلى البقية الباقية فسطّحتها في الفهم بواسطة علم الأصول، علم الأصول علمٌ تسطيحيٌّ، سطحيٌّ جداً لكن حين تقرأ الكتب قد تجد التعبيرات مُعقّدة فيُخيّل إليك بأنّه علم عميق وهو علمٌ سطحيٌّ سطحيٌّ جداً لكنّه صيغ بعبارات معقّدة وهذه قضية ورثناها، ورثها المسلمون من طريقة التعليم اليوناني القديمة، في زمن اليونان القديم كانت طبقة النبلاء موجودة وطبقة الأقتان ، فكان اليونانيون في طبقة النبلاء يأمرّون أهل العلم أن يكتبوا العلم بشكلٍ معقّد حتّى طبقة الأقتان وطبقة الفقراء لا تستطيع أن تصل إليه فقط أولاد النبلاء، فكان يُكتب العلم بشكلٍ مرموز وبشكلٍ معقّد ومن هنا كانت كتب الفلسفة معقّدة التي كتبها اليونانيون ، هذا المنهج انتقل إلى المسلمين من دون هذا القصد وتمسّكوا به وإلاّ الآن المناهج التعليميّة، المفروض أنّ التعليم يُبسّط ويُسهّل الصعب والمعقّد ، لماذا المناهج التعليميّة في المؤسّسات الدينيّة ، حتّى عند السنّة ليس فقط عند الشيعة ولكن الطائفة عندنا أكبر ، يعني مثلاً هذه العلوم، علم الفقه مداره ، إفعال لا تفعل، لا يوجد فيه تعقيد، ليس هو النظريّة النسبيّة المعقّدة ولا هو الكوانتك فيزيك في قوانينها المعقّدة ، هو إمّا إفعال أو لا تفعل، وفعال يأتي نصّ واضح صريح مفهوم من الإمام المعصوم ولا تفعل كذلك ، لكن حين يُصَب في عبارات معقّدة ، الموضوع سهل لا يحتاج إلى تفكير عميق لكن صارت هذه القضية يؤتى بالمعلومات السهلة فتُعقّد ، ولذلك تجد أنّ طالب العلم الديني عندنا، كلُّ ثقافته هو ألفاظ وتفكيك ألفاظ لا أكثر من ذلك ، لا توجد حقائق وراء هذه الألفاظ وحين يتحدّث، يتحدّث بسطحيّة، وحين يفهم القرآن يفهم القرآن بسطحيّة ، فهؤلاء الذين توجّهوا هذا التوجه العرفاني العملي وجدوا في أنّ المدرسة الأصوليّة مدرسة سطحيّة وأنّ الفقهاء سطحيّون، المنهج الفقهي سطحي، فساروا في الجانب الفقهي والأصولي على ما هو عليه وبدأوا يبحثون عن منطقة يجدون فيها أجوبتهم فوجدوا ابن عربي ، وفعلاً ابن عربي طرح أشياءً في كتبه لم يطرحها أحدٌ قبله ، يعني الصوفيّة في العصور الأولى من زمن الحسن البصري وما بعد الحسن البصري الطبقات التي جاءت مثل معروف الكرخي ، مثل بايزيد البسطامي ، مثل إبراهيم بن أدهم ، مثل شقيق البلخي ، والمجموعات الأخرى التي جاءت ، المجموعات الأخرى حتى الكبار مثل أبي سعيد الخير ، مثل فريد الدين العطار النيشابوري ، حتّى جلال الدين الرومي ، شمس تبريزي ونماذج كثيرة لم يأتوا بمثل ما جاء به ابن عربي ، لا الذين تقدّموه ولا الذين جاءوا من بعده ،

طرح أفكاراً ومطالب كثيرة طبعاً بعض هذه الأفكار صحيحة وعميقة ، وهذه الأفكار الصحيحة والعميقة يوجد ما يماثلها في حديث أهل البيت وما هو أعمق منها عندهم ولكن أيضاً طرح الكثير من الضلال في كتبه ، من يقرأ كتب ابن عربي يُخْرِجُ بهذه النتيجة بأنّ الرجلَ ناصبيٌّ، ناصبي ومعادي لأهل البيت ، وهذه القضية واضحة في كتبه ، ابن عربي لا يمكن إثبات تشييعه تأريخاً ، يعني إذا نريد أن ندرس تاريخ الولادة، محلّ الولادة، القبيلة، الأسرة، الأساتذة، المدرسة، المشايخ، لن نجد أيّ أثرٍ شيعيٍّ في حياته إذا كان على المستوى التاريخي ، وإلى نهاية حياته لن نجد أيّ علاقةٍ مع شيعيٍّ لا من قريب ولا من بعيد من أول ما ولدَ ولدَ في بلاد الأندلس، في بلاد المغرب هناك ، من أول ما ولدَ وإلى أن مات في دمشق وقبره موجود في دمشق في الجبال المحيطة بمدينة دمشق ، لا يوجد أيّ أثرٍ من الجهة التاريخية هذا أولاً ، وثانياً حتى الذين يُعادونهُ من المخالفين ، أيضاً السنّة اختلفوا في ابن عربي، منهم من يرفعه إلى مصافّ الأنبياء ومنهم من ينزل به إلى الحضيض ، حتى الذين نزلوا به إلى الحضيض ما اتهموه بالتشيع ، وإمّا اتهموه بالبدع والزندقة وبالتصوّف وبالخروج عن السنّة وبالخروج على المذاهب باعتبار أنّه أوجد له مذهباً فقهياً هو خاصٌّ به ، ولا يوجد في كتبه (في كتب ابن عربي) ما يدلُّ على التشيع ، الموجود في كتبه يدلُّ على النصب ، فماذا يصنعون الجماعة كيف يرقعون هذه القضية؟ نحن سنكمل الحديث في الليلة القادمة ونرى كيف يرقّع الجماعة هذه القضية، لكن الآن ألقى نظرة على أهمّ متنٍ من المتون العرفانية التي تدرسها هذه المدرسة وهو كتاب (فصوص الحكم).

(فصوص الحكم) هذا الكتاب هو المتنّ العرفانيّ الأوّل والأهمّ في المدرسة العرفانية الشيعية ، لماذا لجأوا إلى هذه المتون؟ لأنهم وُلِدوا في المدرسة الأصولية والمدرسة الأصولية ماذا تَعَلَّموا فيها؟ تَعَلَّموا فيها علم الرجال الذي يُلغى حديث أهل البيت وتعلّموا فيها علم الأصول الذي يُسطّح ما تركه سيف علم الرجال من أحاديث متناثرة هنا وهناك ، من بقايا حديث أهل البيت ، فهؤلاء دخلوا في الجوّ العرفاني العملي وسمّت أرواحهم، يبحثون عن المضمون الأعمق، ما وجدوه هنا، تفحصوا التراث الشيعي للعلماء السابقين فما وجدوا إلاّ كتباً في نجاسة البول وطهارة الماء وأمثال ذلك وحتى كتب التفسير فهي سطحية إلى أبعد الحدود لأنّها جانبت حديث أهل البيت وهذه هي الحقيقة ، سيُفسّتونني، سيُبدعونني، سيكفرونني، سيقولون ما

يقولون، لا أعبأ بهم فقد قالوها عني منذ أكثر من ثلاثين سنة ، أنا أتحدّث هذا الحديث منذ أكثر من ثلاثين سنة ليس اليوم.

(فصوص الحكم) هذا هو المنهج العرفاني في المدرسة العرفانية الشيعية ، لنبدأ مع فصوص الحكم ، أنا حين أقول أتحدّث منذ أكثر من ثلاثين سنة فلا أقصد الحديث في هذه العناوين وهذه التفاصيل وإنما حديثي في الدفاع عن أهل البيت وعن حديث أهل البيت وفي الردّ على المدرسة الأصولية أو غير الأصولية على كلّ من يُشكّك في حديث أهل البيت ، هذا مرادي وإلا الطرح بهذا التفصيل ما كانت الظروف مؤاتية أن تُطرح التفاصيل وتوضّع النقاط على الحروف بهذا الشكل ، نعم كنت أطرح هذه المطالب بشكل إجمالي وبعض الأحيان بشكل مفصّل وأيضاً من مصادرها ولكن لا بهذا التفصيل الذي أطرحه الآن وخصوصاً وأنّي أقترّب إلى هدف هذا البرنامج ، إلى الآن أنا ما تحدّثت عن المطالب الأهمّ ، المطالب الأهمّ ستكون في نهايات حلقات هذا البرنامج ، ماذا يقول ابن عربي في فصوص الحكم؟ في المقدمة: أمّا بعد فإنّي رأيتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُبَشِّرَةٍ أُرِيَتْهَا _ مبشّرة يعني منام _ فِي مُبَشِّرَةٍ أُرِيَتْهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ مُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتْمِئَةَ _ سنة سبعٍ وعشرين وستمئة هو توفي سنة ٦٣٨ يعني ٦٢٧ يعني قبل وفاته بأحد عشر سنة _ سنة سبعٍ وعشرين وستمئة بمحروسة دمشق وبیده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتاب فقال لي هذا كتاب فصوص الحكم _ النبي أعطاه الكتاب _ خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به فقلت السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منّا كما أمرنا _ طبعا العرفاء الشيعة رأساً يركضون على هذه الكلمة يقولون هذه فيها دلالة على تشييعه حينما يشرحون ولكن نحن سنقرأ ونرى ، هذا صيد الخائب، أيّ كلمةٍ هذه فيها دلالة على تشييعه ، سيأتينا كلام ابن عربي _ فقلت السمع والطاعة لله ولرسوله _ طبعا حين يُدرّسون يقفون عند هذه الكلمة (وأولي الأمر)، ربّما يدرّسونها في عشرة دروس، في عشرين درس، لأجل ماذا؟ لأجل أن يثبتوا تشييعه ، يعني يأتون بكلّ شيءٍ يتعلّق بأهل البيت يحشرونه في هذه الكلمة ويقولون بأنّ ابن عربي يقصد هذا والحكم إليكم أنتم اسمعوا _ فقلت السمع والطاعة لله ولرسوله و أولي الأمر منّا كما أمرنا فحققتُ الأمنية وأخلصتُ النية وجرّدتُ القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حدّده لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير زيادةٍ ولا نقصان _ يعني هو بعد ذلك كتب وكأنّه يُوحى إليه، كأنّ

رسول الله يوحي إليه وإلا يعني إنسان يرى رؤيا في المنام ويقول له النبي، على فرض صدقه فلنُصدّق به، فأعطاه هذا الكتاب فحينما يستيقظ بعد مدّة، لأنّ الكلام بعد مدّة _فحقّقت الأمانة وأخلصتُ النية وجردتُ القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حدّده لي رسول الله _ يعني ليس مجرد لما استيقظ من النوم كتب ولكن بعد مدّة زمنيّة قصيرة أو طويلة _ إلى إبراز هذا الكتاب كما حدّده لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من غير زيادةٍ ولا نقصان وسألت الله تعالى أن يجعلني فيه وفي جميع أحوالي من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان _وطبعاً هو يقول وقد استُجيب هذا الدعاء في هذا الكتاب، ماذا يقول؟ _ وسألت الله تعالى أن يجعلني فيه _ في هذا الكتاب وما أكتب _وفي جميع أحوالي من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان وأن يخصني في جميع ما يرقمه بناني _ يرقمه بناني يعني في كتابتي _ وينطقُ به لساني وينطوي عليه جناني _ قلبي _ باللقاء السبّوحي والنفث الروحي في الروع النفسي _ مصطلحات، يعني هو يريد أن يقول بأنني أعصم سأسدّد في قلبي ولساني ويدي هذا المقصود _ وأن يخصني في جميع ما يرقمه بناني وينطقُ به لساني وينطوي عليه جناني _ لأنّه كان شاعر وشاعر متمكّن ابن عربي وناثر وكاتب وأديب وصاحبُ قلم _ بالتأييد الإعتصامي _ مجرد مصطلحات وعند كلّ مصطلحٍ من هذه المصطلحات يقفون طويلاً عريضاً _ حتّى أكون مُترجماً _ صار هو مترجم لوحي الله، تراجمة وحي الله من هم؟ صار هو المترجم الآن _ حتّى أكون مُترجماً لا متحكماً ليتحقّق من يقف عليه من أهل الله أصحاب القلوب أنّه من مقام التقديس المنزّه عن الأغراض النفسية التي يدخلها التلبّيس وأرجوا أن يكون الحقّ لمّا سمع دعائي قد أجاب ندائي فما ألقى إلا ما يُلقى إلي _ يعني ما كتبت إلا من طريق الوحي هذا المقصود من طريق الإلهام _ فما ألقى إلا ما يُلقى إلي ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما يُنزلُ به عليّ _ يعني هذا وحي ، الغريب أنّ من عرفاء الشيعة يقول: من لم يعتقد بأنّ هذا الكتاب من الوحي المنزل على ابن عربي فهو على ضلال وسنأتي على ذكر كلامه ونأتي بكتابه أيضاً _ ولستُ بنبيّ ولا رسولٍ ولكنّي وارث ولاحرتي حارث ومن الله أرجو _ بعد أن يذكر آياتاً ليست مهمّة _ ومن الله أرجو أن أكون _ يبدو هناك سقط _ ومن الله أرجو أن أكون أُيّدتُ . أو . أُيّد فتأيّد _ العبارة غير واضحة _ وُقيد بالشرع المحمّدي المطهّر فتقيد وقيد _ إلى آخر الكلام، واضح كلام ابن عربي يريد أن يقول بأنّ

كتابه هذا وحّي منزل ليس بدرجة الأنبياء ولكن إلهام _ فما ألقى إلّا ما يُلقى إليّ ولا أنزل في هذا المسطور إلّا ما يُنزل به عليّ _ إنّه من الله!! لرى هذا الكتاب الذي نُزل على ابن عربي وعند المدرسة العرفانيّة الشيعيّة هو كتابٌ مُنزل، وحّي عند المدرسة، وحّي عرفاني، لا أقصد به وحى النبوة حتّى لا بعد ذلك يقولون هذا افتراء علينا ، لا أقصد به وحى النبوة إنّه وحّي عرفاني كاملٌ مكملٌ لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه إنّه ابن عربي وما أدراك ما ابن عربي في المدرسة العرفانيّة الشيعيّة ، هو قسّم الكتاب إلى فصول:

(فصُّ حكمةٍ نفثيّة في كلمةٍ شيثيّة) قسّم الكتاب على فصول بأسماء الأنبياء (فصُّ حكمةٍ نفثيّة في كلمة شيثيّة) هذا المقطع أتركه ليوم غد أعود إليه لأنّ هذا المقطع يستدلُّ به عُرفاء المدرسة الشيعيّة العرفانيّة الأصوليّة الرجاليّة على تشييع ابن عربي ، أعود إليه يوم غد ، لرى أين يخدعون أنفسهم أم أين يخدعون الآخريّن.

لكنني سأذهب إلى فصٍّ آخر من فصول ابن عربي (فصُّ حكمةٍ حقّية في كلمةٍ إسحاقية) في الصفحة ٨٦، هذه الطبعة المشهورة الطبعة التي هي بتحقيق ومقدّمة الدكتور أبو العلا عفيفي أشهر طبعة وأكثر طبعة معروفة لفصول الحكم ، أبو العلا عفيفي من المتخصّصين في ابن عربي وفي تراث ابن عربي، معروفٌ ، في الصفحة ٨٦ في هذا الفصّ الذي قلنا عنه (فصُّ حكمةٍ حقّية في كلمةٍ إسحاقية) بطريقٍ وبآخر لا بدّ أن يحشّر عمر بن الخطّاب ، ما علاقة عمر بإسحاق؟! لا بدّ أن يحشّر عمر هنا _ ألا ترى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أوتي في المنام بقدر لبن قال فشربته حتّى خرج الرئ من أظافيري ثم أعطيت فضلي عمر _ ما بقي في القدر، يعني أنّ عمر مُشاركٌ لرسول الله في علمه ، طبعاً هو يذكر تفاصيل عن هذا المطلب أنا فقط أريد أن أشير إلى عناوين مواطن الحاجة وإلّا لا بدّ أن أقرأ الكتاب بكّله أين هو هذا الوقت؟ _ قيل ما أوّلته يا رسول الله؟ _ ما هو تأويل هذا المنام _ قال العلم _ يعني إنّ علمه وإنّ علم عمر من قدر واحد وفضل علمه انتقل إلى عمر ، وعمر ينادي في وسط الناس: (كلُّ الناس أفقه من عمر حتّى العجائز) وهذه كلمته مشهورة ، على أيّ حال.

نذهب إلى فصّ آخر من فصوص ابن عربي وهنئاً للمدرسة العرفانية الشيعية الأصولية الرجالية بهذه الفصوص ، فصّ آخر (فصّ حكمة رحمانية في كلمة سليمانة) خذوا من هذه العناوين الرثانة! إحسبوا! الصفحة ١٥٩ _ كما قال لبيّه مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ رَبِّي زَدَنِي عِلْمًا فَاُمْتَثِلْ أَمْرَ رَبِّهِ فَكَانَ يَطْلُبُ الزِّيَادَةَ مِنَ الْعِلْمِ _ نحنُ هنا لا نريد أن نناقش مفاهيمه الخاطئة أنّ علم رسول الله ناقص ويحتاج إلى زيادة ، لا نريد أن نناقش أخطاءه على طول الكتاب، أنا فقط أريد أن أتحدّث عن قضية تشييعه أو عدم تشييعه ، هذا الذي أريد أن أتحدّث عنه وكيف تخدع المدرسة العرفانية الشيعة من طلابها بتشييع ابن عربي _ حتّى كان إذا سبق له لبن يتأوله علماً كما تأول رؤياه لَمَّا رأى في النوم أنّه أوتي بقدرح لبن فشربه وأعطى فضله عمر بن الخطاب قالوا فما أولته؟ قال العلم _ هذه مرّة ثانية ، لا أدري لا توجد أحاديث عند رسول الله غير هذا الحديث.

نذهب إلى الصفحة ١٦٣ (فصّ حكمة وجودية في كلمة داوودية) ماذا يقول؟ _ ولهذا مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما نصّ بخلافه عنه إلى أحدٍ _ شيعي أصليّ هذا!! هذا شيعيّ مرصرص!! _ ولهذا مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما نصّ بخلافه عنه إلى أحدٍ ولا عينه _ لماذا؟ _ لعلمه _ طبعاً للعلم، عرفاء الشيعة يشرحون هذا الحديث ويلوون عنقه في أنّ هذا فيه دلالة على خلافة عليّ صلوات الله عليه وأنّ ابن عربي يقصد ذلك ، أيّ مهزلة هذه؟! هذا في الدروس، في الدروس يعني في الجلسات الخاصة للعرفاء، في الدروس الخاصة ليس في الملاء العلي لأهمّ يعتبرون أنّ هذا الكتاب لا يدرسه كلُّ أحد، يقولون بأنّ هذا الكتاب لا يفهمه في كلّ عصرٍ إلّا واحد أو اثنان أو ثلاثة على الأكثر _ لعلمه أنّ في أمته من يأخذ الخلافة عن ربّه _ يعني أبو بكر أخذ الخلافة عن الله ، أصلاً حتّى ليس عن رسول الله _ لعلمه أنّ في أمته من يأخذ الخلافة عن ربّه فيكون خليفة عن الله مع الموافقة في الحكم المشروع _ ألا يذكرّكم هذا بمنهج عبد الملك بن مروان والحجاج؟ المبدأ الذي طرحه الحجاج بن يوسف الثقفي بأنّ خليفة الله أفضل من رسول الله وأنّ عبد الملك هو خليفة الله وهذا مذكور في كتب تاريخ القوم ، الحجاج هكذا طرح هذا المنهج في العراق وفي المناطق التي حكمها، أكثر المناطق هو الحجاج حكمها ، أكثر المناطق من جهة إيران وما بعد إيران إلى الهند ، طرح فيها هذا المنهج أنّ عبد الملك بن مروان صاحب الفم الخايس عبد الملك بن

مروان صاحب الفم الكريه الرائحة حينما جلس كان يستعمل عطور يستعمل المثلثة والمعشرة والمتسعة هكذا في كتب التاريخ لكي يخفي جيفته التي تفوح من فمه الكريه ، حتى يذكرون في كتب التاريخ أنّ ولده جلس في حجره وأحدث خرج ربح من ولده فقال له يا بُني هذا الأمر يُفعل في المرحاض ماذا قال لأبيه ، قال وأين جالس أنا أليس جالس في المرحاض ، لأنهم كانوا يُسمّونه بالمرحاض لجيفته ورائحته ، فكان الحجاج بن يوسف الثقفي يقول أنّ عبد الملك الجايف خليفة الله ، ومُحمّد صلّى الله عليه وآله رسول الله، وخليفة الرجل أفضل من رسوله ، قطعاً الخليفة أفضل من الرسول في المعنى العرّبي ، ألا يوازي هذا الكلام، هذا الكلام؟! _ ولهذا مات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وما نصّ بخلافةٍ عنه إلى أحدٍ ولا عيّنه، لعلمه أنّ في أمته من يأخذ الخلافة عن ربّه _ وهذا الكلام هو يشرحه أين؟ في الفتوحات المكيّة، يقول بأنّ الذي أخذ الخلافة عن ربّه بعد رسول الله هو أبو بكر الصديق ، هنا (في الفتوحات المكيّة) يشرحه بشكل مفصّل نفس هذا الكلام ، وقد قرأته وبنحو مفصّل في برنامج الملفّ المهدوي حين كانت قناة المودّة تُبثُّ برامجها ، وبالبت المباشر قرأت هذه النصوص وموجودة، أدخلوا على موقع زهرايون، al-mawaddah.be ومواقع أخرى ، برنامج الملفّ المهدوي ستجدون عدّة حلقات أنا أقرأ فيها نصوصاً كثيرة من كتاب الفتوحات المكيّة ، على أيّ حال _ لعلمه أنّ في أمته من يأخذ الخلافة عن ربّه فيكون خليفةً عن الله مع الموافقة في الحكم المشروع فلما علم ذلك صلّى الله عليه وسلّم _ أنّ في الأمة من يأخذ الخلافة عن الله _ لم يحجر الأمر _ يعني لم يعيّن أحداً ولم يشخص أحداً ولم ينصّ على أحدٍ _ لم يحجر الأمر فلله خلفاء في خلقه يأخذون من معدن الرسول والرسول ما أخذته الرسل عليهم السلام ويعرفون فضل المتقدّم هناك _ إلى آخر الكلام.

نذهب إلى فصّ آخر وهو (فصّ حكمة إمامية في كلمة هارونية) طبعاً هنا حينما يشرحون يقولون إمامية يشير بها إلى أمير المؤمنين وهو كذب لا يوجد مثل هذا ، لأنك حين تقرأ هذا الفصّ لن تجد فيه ذكراً لحديث المنزلة وحديث المنزلة معروف في كتب الشيعة ومعروف في كتب السنّة وصحاحهم وهو من الأحاديث الصحيحة عندهم (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى) المفروض يعني حينما يتحدّث في هذا الفصّ

الهاروني أن يأتي هذا الحديث وإلا لماذا حشّر حديث وهذا الحديث فيه نقاش، على الأقل الشيعة لا يقبلونه، قضية أنّ النبي رأى في رؤياه قدح اللبن وبقيت الفضلة لعمر ، حشر الحديث في أكثر من موطن في غير موضعه مثل هذا الفص، المفروض أن يأتي بمحدث المنزلة وحديث المنزلة ليس حديثاً خاصاً بالشيعة ، لا أشار إلى هذا الأمر لا من قريب ولا من بعيد ، دلالة قويّة على تشييعه، تشييع أصلي!!.

لنذهب إلى موطن آخر ، الفصّ الأخير (فصُّ حكمةٍ فرديةٍ في كلمةٍ مُحَمَّدِيَّةٍ) هو ماذا يتحدّث؟ يتحدّث عن مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ، ماذا يقول؟ _ إنّما كانت حكمته فرديةً لأنّه أكمل موجودٍ في هذا النوع الإنساني ولهذا بُدئَ به الأمر وختم فكان نبياً وآدم بين الماء والطين ثم كان بنشأته العنصريّة خاتم النبيين _ كلام جميل ، المفروض مع هذا يأتي إمّا بآيات مثل مقام قاب قوسين أو أدنى ويتحدّث عن هذا الموضوع هنا ، أو يأتي بروايات أخرى والأحاديث كثيرة والروايات كثيرة ، يأتي بالآية: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ هناك إشارات في القرآن تتحدّث عن هذا المقام الإسمي الذي تفرّد به مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله لأنّه هو يقول (حكمةٌ فرديةٌ في كلمةٍ مُحَمَّدِيَّةٍ) _ إنّما كانت حكمته فرديةً _ متفرّدة، أيّ حديثٍ جاء به؟ رأساً وبطريقةٍ مُلتوية وطبعاً هذه الطريقة الملتوية أيضاً عرفاء الشيعة يشرحونها في أهل البيت لا أدري كيف لمجرّد ليّ عنق الحقيقة لإثبات أنّه يتحدّث باللسان الشيعي ، لكن هو ماذا قال؟ لنقرأ ماذا قال _ لذلك قال في باب المحبّة التي هي أصل الموجودات حُبِّبَ إليّ من دُنْيَاكُمْ ثلاث بما فيه من التليث ثم ذكر النساء والطيب وجعلتُ فُرّةً عينه في الصلاة فابتدأ بذكر النساء وأخّر الصلاة وذلك _ هو يتحدّث إلى أن نصل إلى موطن الشاهد في الصفحة ٢٢٠ و ٢٢١ _ وأمّا حكمة الطيب وجعله بعد النساء فلما في النساء من روائح التكوين فإنّه أطيب الطيب عناق الحبيب _ إلى أن يقول: فَحُبِّبَ إِلَيْهِ الطيب فلذلك جعله بعد النساء فراعى الدرجات التي للحقّ في قوله رفيعُ الدرجات ذو العرش لاستوائه عليه باسمه الرحمن _ ويستمرّ في هذا الكلام إلى أن يقول في الصفحة ٢٢١: فبحقيقته يكون سريان الرحمة في العالم كما بيّناه في غير موضعٍ من هذا الكتاب وفي الفتوح المكي وقد جعل الطيب تعالى في هذا الإلتحام النكاحي في براءة عائشة _ أين هذا الموضوع؟!

الحديث حُشِر هكذا وجيء بعائشة _ في هذا الإلتحام النكاحي _ وقبل قليل هو أشار _ فإنّ أطيب الطيب عناق الحبيب _ هو يشير إلى هذه القضية _ في هذا الإلتحام النكاحي في براءة عائشة فقال الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مُبرّأون ممّا يقولون فجعل روائحهم طيبة لأنّ القول نفَسٌ وهو عين الرائحة _ إلى آخر الكلام.

هل هذا الكلام يدلُّ على تشييع؟! بالله عليكم!! هذا هو كتاب فصوص الحكم الذي في الفترة الأخيرة يوصي الكثير من العلماء بدراسته ، يعني تُدرَس هذه التفاهات، نحنُ بإمكاننا أن نأتي بأتفه الأقوال يمكن أن نأتي بكتب مذكّرات لأتفه الناس حتّى للعواهر ونستطيع أن نشرحها ونعمّق فيها ، هذه قضية ليست صعبة ، هذه مهنة الشرح وتكثير المعلومات هذه مهنةٌ مُكتسبة يمكن للإنسان إذا كان عنده موسوعيّة وعنده قدرة على البيان وعنده قدرة على الشرح يأخذ كلمة ويبدأ يسطّر عليها ما يريد ، ولكن هذه القضية كقضية أبي نؤاس حينما كان سكران ، أبو نؤاس في يوم من الأيام دخل إلى أحد المساجد ، أبو نؤاس الشاعر ، وجد أحد المشايخ يُدرّس درساً في البلاغة والأدب أخذ يُنصت إليه وإذا به قد اقتطع مقطوعة من قصيدة من قصائد أبي نؤاس وبدأ يشرح الجانب الأدبي والبلاغي، بدأ هذا الشيخ يشرح لطلّابه ، حلقة درس في أحد المساجد ، فقال وإنّ أبا نؤاس يقصد هذا وهذا ويقصد ما هو أعمق منها وبدأ يشرح ويفرّع ، أبو نؤاس اقترب من هذا الشيخ قال يا شيخ أنت تعرف أبا نؤاس؟ قال لا ، قال رأيته؟ قال لا ، قال من قال لك بأنّ أبا نؤاس قال هذه المعاني أنت تكذب على أبي نؤاس ، قال لا هو يقول هذه المعاني، أبو نؤاس هو قالها ، قال والله أنا أبو نؤاس وحين قلت هذه الأبيات كنت سكران ما كنت أدري ، من أين أنت جئت بهذه المعاني؟ الشرح بهذه الطريقة ممكن ، هذه قضية بسيطة ، ونحنُ الذين شُغلنا الشرح والتفصيل نعرف هذه القضية ، وبعضنا يعرف بعضاً ونعرف عمليّة الشرح كيف تكون ، والكلام واضح ، فهل هذا الكلام يدلُّ على أنّ ابن عربي شيعي؟ لا والله لا يدلُّ هذا الكلام على أنّ ابن عربي شيعي ولكنهم احتاجوا إليه واستمروا في هذه القضية ، والله لو يتركون ابن عربي ويتركون علم الرجال ويتركون علم الأصول ويعودون إلى أحضان حديث أهل البيت سيجدون الحقائق أعمق وأعمق وأعمق من دون الحاجة إلى ابن عربي وإلى مصطلحات ابن عربي ، حتّى وإن كان ابن عربي قال كلاماً صحيحاً وسديداً ، قطعاً ما من أحدٍ كل كلامه ليس

صحيحاً، خصوصاً مثل نابغة مثل ابن عربي ، ابن عربي نابغة ، ابن عربي أديب ، ابن عربي شاعر ، ابن عربي فيلسوف ، ابن عربي موسوعي ، ابن عربي مطلع على حديث المخالفين وعلى فقههم وعلى أصولهم ، ابن عربي عقلية نادرة ولكن لا يعني إذا كان ابن عربي نابغة في شؤونه أن تأتي به وتلقي به بأفكاره ثم ندافع عنه حتى عن أفكاره الخاطئة والمنحرفة ، يوم غد سنأتي بكتب عرفاء الشيعة لنرى ماذا يقولون عن ابن عربي ونكمل حديثنا عن ابن عربي.

(وَصَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ)

من أراد أن يزور الحسين من بعيد أجمل ما أختتم به الحديث زيارة الحسين من بعيد ثلاث مرّات:

(وَصَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ)

الحديث عن ابن عربي يُرْعَجُنِي أَخْتَمُ حَدِيثِي بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ:

(سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكَ الْمُدْمَى الْمَذْبُوحِ يَا حُسَيْنَ، سَلَامٌ عَلَى ضِلْعِكَ الْمَكْسُورِ يَا زَهْرَاءَ، سَلَامٌ عَلَى قَلْبِكَ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ)

لا أستطيع أن أصف قلبه بأيّ وصفٍ

(سَلَامٌ عَلَى قَلْبِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللهِ يَا قَائِمَ آلِ مُحَمَّدٍ وَرَحْمَةَ اللهِ وَبَرَكَاتَهُ، سَلَامٌ عَلَى رَأْسِكَ

الْمَفْضُوحِ يَا قَمَرَ الْهَاشِمِيِّينَ وَعَيْنِكَ الْمُصَابَةَ وَلِسَانِكَ الْعَاظِشِ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا خَادِمَ الْحُسَيْنِ وَيَا سُلْطَانَ الْحُسَيْنِيِّينَ

صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ).

تصبحون وتمسون على ولاء فاطمة وآل فاطمة أيها الفاطميون.

أسألکم الدعاء جميعاً

زهرائيون نحنُ زهرائيون

زهرائيون نحنُ والهوى زهرائي

يا زهراء

في أمان الله.

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرائيون

www.zahraun.com